يبرم فيها امر السنة وتنسخ الاحيا من الاموات فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم
احد قال صلى الله عليه وسلم تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى
ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وعن ابن عباس ان الله يقضي
الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر
وروي ان الله تعالى انزل القران من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع
الفراغ في ليلة القدر فدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة
الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة
الاعمال قال ابن عادل الى اسرافيل وقال الزمخشري الى اسماعيل
صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصايب الى ملك
الموت قال الزمخشري وعن بعضهم يعطي كل عامل بركات
اعماله فيلقي على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته
وقوله تعالى امرا اي فرقا حال من فاعل انزلناه امرين او مامورا
به كاينا من عندنا على مقتضى حكمنا وقوله تعالى انا كنا
اي ازلا وابدا مرسلين جواب ثالث او مستانف او بدل
من قوله انا كنا منذرين اي لنا صفة الارسال بالقدرة عليها
في كل حين والارسال لمصالح العباد لا بد فيه من الفرقان
بالبشارة والنذارة وغيرها حتى لا يكون لبس فلا يكون لاحد
على الله تعالى حجة قال البقاعي وهذا الكلام المنتظم والقول الملتحم
بعضه ببعض المتراصف اجمل وصف في وصف ليلة الانزال
دال على انه لم ينزل صحيفة ولا كتابا الا في هذه الليلة فيدل
على انها ليلة القدر للاحاديث الواردة في ان الكتب كلها نزلت فيها
وكذلك قوله تعالى في سورة القدر تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر فان الوحي الذي هو مجمع ذلك هو روح الامر
الحكيم ثم بين تعالى حال الرسالات بقوله تعالى رحمة وعدل
لاجل ما اقتضاه التعبير بالرحمة عما كان من اسلوب التكلم بالعظمة
من قوله منا الى قوله تعالى من ربك اي المحسن اليك بارسالك
وارسال كل نبي مضى من قبلك فان رسالاتهم كانت لب الانذار في
العبادات وتمهيد الشرايع في البلاد حتى استنارت القلوب
واطمانت النفوس بما صارت تتعهد من شرع الشرايع وتوطئة
الاديان فتسهلت طرق الرب لتعميم رسالتك حتى ملات
انوارك الافاق فكنت نتيجة كل من تقدمك من الرفاق وقال
ابن عباس معنى رحمة من ربك اي رافة مني بخلقي ونعمة عليهم
بما بعثنا عليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة

انه هو

انه هو اي وحده السميع العليم اي ان تلك الرحمة كانت رحمة في
الحقيقة لان المحتاجين اما ان يذكروا حاجاتهم بالسنتهم او لم يذكروا
فان ذكروها فانه سميع واذا لم يذكروها فانه تعالى عالم بها رب اي
مالك ومنشي ومدبر السموات اي جميع الاجرام العالية والارض
وما بينهما مما تشاهدون من هذا الفضا وما فيه من الهوا وغير
مما تعلمون من اكتساب العباد وغيرها ما لا تعلمون ومن المعلوم انه
ذو العرش والكرسي فعلم بهذا انه مالك الملك كله وقرا عاصم
وحمزة والكسائي بخفض البا الموحدة على البدل او البيان او النعت
والباقون برفعها على اضمار مبتدا خبره لا اله الا هو والمقصود
من هذه الاية ان المنزل اذا كان موصوفا بهذه الجلالة
والكبريا كان المنزل الذي هو القران في غاية الشرف والرفعة
فان قيل ما معنى الشرط الذي هو قوله تعالى ان كنتم موقنين
اجيب بانهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا
فقيل لهم ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه تعالى رب السموات
والارض فايقنوا بان محمدا عبده ورسوله ولما ثبت بهذا النظر
الصافي ربوبيته وبعدم اختلال التدبير على طول الزمان
وحدانيته انتج ذلك قوله تعالى لا اله الا هو والا لنازعه
في امرهما منازع او امكن ان يكون منازعا فيكون محتاجا لا محالة
والا لدفع عنه من يمكن نزاعه له وخلافه اياه فلا يكون للتدبير
والقهر لكل من يخالف رسله والانجا لكل من يوافقهم على
ممر الزمان وطول الدهر ومر الحدثان على نظام مستمر وحال ثابت
مستقر ولما ثبت ان لا مدبر للموجود غيره ثبت قوله تعالى يحيي
ويميت لان ذلك من اجل ما فيهما من التدبير وهو تنبيه
على تمام دليل الوحدانية لانه لا شي ممن فيهما يبقى ليسند التدبير
اليه ويحال شي من الامر عليه فهما جملتان الاولى نافية لما اثبتوه
من الشركة والثانية مثبتة لما نفوه من البعث ربكم اي
الذي افاض عليكم ما تشاهدون من النعم في الارواح وغيرها
ورب ابائكم الاولين اي الذين افاض عليهم ما افاض عليكم
ثم سلبهم ذلك كما تعلمون فلم يقدر احد منهم على ممانعة ولا
طمع في منازعة بدفع بنوع مدافعة بل هم اي بضمايرهم
في شك اي من البعث يلعبون اي يفعلون دايما فعل
اللاعب التارك لما يعنيه من احد الجد الذي لا امرية فيه الى
اللعب الذي لا فايدة فيه ولا ثمرة له بوجه استهزايك

Copyright © King Saud University